استطلاع

نوادي الكتاب في لبنان

أيّ علاقة للقارئ بالكاتب والناشر وبفضاء المدينة؟

تلتقي «العربي الجديد» بمجموعة قرّاء من مناطق لبنانية مختلفة، حيث يتحدّث كلّ منهم عن نادي القراءة أو المنتدى المُنضَمّ إليه، في محاولة للوقوف على أحوال هذه النوادي والمبادرات والنظر في راهنها، كنوع من التوثيق الثقافي المباشر، واستكشافاً لما يشغل شريحة واسعة من المُنضمّين إليها، ولما تحمله من تفاعُل مع صنعتَي الكتابة والنشر، وإن بدَت ظاهرة جديدة للبعض

بيروت ـ **أنس الأسعد**

«الجمعية اللبنانية للقرّاء».. تنوع الأجناس الأدبية واللغات

في عام 2017 تأسست «الجمعية اللبنانية للقرّاء» في بيروت، «بهدف خلق تفاعُل بين القرّاء والكتّاب ودُور النشر، واستكشاف مختلف أنواع الكتب، فالمشاركون معنا ليس عليهم أن يكونوا قرّاءً، كلّ ما يحتاجون إليه ليُصبحوا أعضاء هو وجود ميل نحو القراءة وحاجتهم إلى مجتمع من القرّاء يتفاعلون معه»، بهذه الكلمات تفتتح سهى حلّاب، وهي من أعضاء النادي، حديثها إلى «العربي الجديد». وتتابع: «يلتئم أعضاء النادي: رهام لزيق، وكريم قليلات، وهشام زين الدين، ورشا سلمان مرّة في الشهر، ويتركّز النشاط الرئيس على مناقشة عدّة كتب، وهو نشاط مفتوح للجمهور، حيث تُنشَر بداية دعوة للمراجعات عبر حسابات النادي على وسائل التواصل الاجتماعي؛ ومن خلال هذه الدعوة، يتقدّم القرّاء الذين يودّون التحدّث عن كتاب يحبّونه ومشاركته مع أعضاء النادي، ويتمّ اختيار أربعة كتُب لهذا النشاط بالاستناد إلى تنوّع الأجناس الأدبية واللغات، ويجذب هذا النشاط عادةً جمهوراً كبيراً نسبياً بسبب عدم الحاجة إلى قراءة الكتب مُسبقاً، حيث يحضر الناس بفضولهم ويشاركون في طرح الأسئلة». كذلك تُنظّم «الجمعية اللبنانية للقرّاء»، وفقاً لسهى، نشاطَين: «استضافة كاتب عربي، ويحدث هذا عادةً من خلال الاتصال من قبل الكتّاب، لمناقشة آخر رواياتهم، وتقديم رحلتهم الكتابية، والهدف هنا هو الترويج للكاتب، وتوفير فرصة للقرّاء لطرح أسئلتهم، ونشاطاً آخر، مثل أي نادي كتب، حيث نختار كتاباً واحداً لمناقشته، وتحليله، والتفصيل فيه من البداية إلى النهاية. نُعلن عن الكتاب قبل شهر من اجتماعنا، ويجب على جميع القرّاء قراءة الكتاب للمشاركة».

وتُضيف: «لدينا نشاطان إضافيان نعتزم إحياءهما منذ توقُّفهما بسبب الأزمات في لبنان، وهُما: ليالي مسابقات الأدب، وزيارة ثقافية، حيث نزور قرية لكاتب لبناني، ونناقش كتبه، ونتمشّى هناك ونتذوّق الطعام المحلّي». وتختتم سهى حلّاب حديثها إلى «العربي الجديد» بالقول: «نحتفظ بعلاقة قوية وإيجابية مع فضاءات القراءة في المدينة، بما في ذلك المكتبات العامّة والمقاهي المخصصة للمطالعة، فنحن نقيم أنشطتنا عادةً في «مكتبة برزخ» بشارع الحمرا، وأحياناً نتنوّع بين الأمكنة الأخرى، مثل «مكتبة السبيل»، و «المكتبة العامة» في بيروت، و«بيت زيكو»، و living room».

«سبعين».. من معمل إلى منتدى

أمّا وليد العاصي فيتناول تجربته بتأسيس «منتدى سبعين» الذي انطلق في مدينة صيدا في نيسان/ إبريل من العام الجاري، يقول في حديثه لـ«العربي الجديد»: «المكان في أساسه هو معمل أديرَه لتصنيع اللافتات المعدنية، قمتُ باقتطاع جزء منه وأثثته كمنتدى، والفكرة بالمناسبة ليست من اختراعي، هي موجودة حول العالم، فمثلاً في سيريلانكا حُوّلت معامل الشاي إلى مقاهٍ، وكذلك الأمر في فرنسا وأميركا. في البداية، كثُر لم يشجّعوا الفكرة، على أساس أنّ أحداً لا يستطيع تحمُّل التكاليف والخسائر، فالأندية الثقافية غالباً ما تكون مدعومة من جهات تمويلية أو حتى سياسية ورسمية، ولكني لم أقتنع بالفكرة، وبدأتُ وعائلتي بنقل مكتبتنا المنزلية إليه، وفتحنا باب التبرُّع بالكتُب، حتى تشكّلت لدينا مكتبة كبيرة. المنتدى قائم على جهد شخصي بالمطلق، وتتمّ تغطية النفقات من عملي الشخصي في تصنيع اللافتات».

ويتابع العاصي: «انطلاقتنا في يوم الافتتاح كانت بروايةِ «قناع بلون السماء» للأسير والروائي الفلسطيني باسم خندقجي، وقد طلبت من القرّاء والحضور أن يقوموا بالكتابة عن الرواية، بعدها شكّلنا لجنة ثقافية من عدّة أشخاص لتنظيم النقاشات في المنتدى بما يتجاوز الروايات والقصص إلى الكُتب الفكرية والشعر والفلسفة، كذلك لدينا أنشطة أخرى، عروض سينمائية وفرق غنائية ونحضّر لمعرض للفنون التشكيلية، كما أقمنا سلسلة لقاءات حول الصحة النفسية، ونخطّط لتنظيم رحلات تعارُف بين زُوّاد المنتدى». يَجمع وليد في حديثه بين الماضي والحاضر في مقارنة سريعة، يقول لـ«العربي الجديد»: «كان في صيدا قرابة الثلاثين نادياً وجمعيّة مُعنيّة بالكتاب، وربّما أعرقُها «نادي خرّيجي المقاصد»، و «جمعية الأدب والثقافة»، و«مركز معروف سعد»، أمّا حالياً فلا توجد سوى خمس أو ستّ جمعيات وهي مجرّد أسماء لا فعالية لها، شأنها شأن العمل النقابي الذي ذوى ولم يعُد له حضور». ويُرجع وليد مشكلة تلك النوادي إلى «أنها كانت تُحسب على فريق سياسي أو فكري معين، الأمر الذي ضيّق مجال مشاركة العموم فيها، وأدخلها في منافسات بعيدة عن جوهر الثقافة، ومن هنا جاءت فكرة أن يكون «سبعين» مساحة عامة مفتوحة لكلّ التيارات، لليساريين والإسلاميين والليبراليين والقرّاء العاديّين». ويختم مؤسّس المنتدى حديثه إلى «العربي الجديد» بالقول: «في لبنان لا توجد دولة، وبالتالي فُطالباتنا لوزارة الثقافة أن تكون حاضرة لا قيمة لها، أمام غياب الكهرباء والمياه والاقتصاد والأمن وغيرها من الخدمات المباشرة».

«مكتبة الحلبي».. قراءات في ثلاث مدن

مع الانطلاقة الثانية لـ«مكتبة الحلبي» في منطقة قصقص، قرب مخيم شاتيلا ببيروت عام 2017، تأسّس نادي الكتاب التابع لها، حيث كانت تجري مناقشة كل كتاب على ثلاث مراحل، في بيروت أولاً ومن ثَمّ في صيدا وصور، لكن بعد ذلك التاريخ بعامَين اضطرّ المنظّمون للتوقّف بفعل الأزمة الاقتصادية وانتشار جائحة كورونا عام 2020، قبل أن يُعاود النادي أنشطته في مطلع العام الجاري، حيث أُقيمت ثلاث جلسات في بيروت فقط، لكنّ الظرف العام الذي فرضه العُدوان على لبنان، وقصف المسيّرات الإسرائيلية للطريق الساحلي الواصل بين المدن الثلاث أكثر من مرّة، فضلاً عن حالة القلق التي هيمنت على العاصمة اللبنانية، وارتفاع كلفة المواصلات، أجبرت المنظّمين على إيقاف نشاطهم للمرّة الثانية.

تتحدّث الشريك المؤسس في المكتبة لإنا الحلبي لـ«العربي الجديد»، واصفةً المحاولات الدؤوبة من أجل استمرارية المشروع الذي يعود تأسيسه إلى عام 1958، وتستعيد انعقاد الجلسة الأولى لنادي الكتاب الذي أُطلق في أيار/ مايو 2017 بذكرى النكبة الفلسطينية، بقراءة «عائد إلى حيفا» لغسّان كنفاني، ومن ثم توسّعت أنشطة النادي لتشمل بيروت وفضاءات ثقافية أخرى في صيدا وصور.

وتُضيف: «خلال أعوام انعقاد النادي تنامت نسبةُ المشاركين حتى وصلت إلى قرابة خمسين شخصاً في كل جلسة. كما كان الحضور النسائي يطغى، ومع الوقت أصبح أكثر تنوّعاً. والفكرة من كل هذا هي استقطاب الناس وتر غيبهم بالقراءة، بعيداً عن النخبوية، وبغضّ النظر عن القراءة الشرطية للكتاب، وبهذه الطريقة تمكّنا من قراءة قرابة 20 كتاباً، أي 60 جلسة تقريباً على اعتبار أنّ الكتاب كان يُقرأ ثلاث مرّات، ولك أن تتصوّر كمّ المجهود الذي كنّا نبذله للتنسيق وإتاحة الكتاب قبل المناقشة ودعوة الناس بين ثلاث مدن، كل هذا قبل انعقاد الجلسة الأساسية. ومع انقطاع الطرقات وتردّي الوضع الاقتصادي، والإغلاقات وحظر التجوّل الذي تزامن مع الجائحة، أصبح كلّ هذا صعب التحقّق». وختمت: «لم ننظر إلى النادي بأنه محصور بفعل القراءة ومعايير الانتساب، بالعكس تماماً، هو ملتقى اجتماعي لتعارف الناس، ولاكتساب المعرفة وتحريرها من الكتاب، قد لا يكون بإمكانك قراءة الكتاب لكنك أيام فرصة أن تستمع لشخص قرأه، وقد تكون ضغوط الحياة متراكمة فيأتي اللقاء ليمنحك متنفساً وبراحاً لتفكّر في عوالم الأدب والخيال بعيداً عن قسوة الواقع، والحوار بين أشخاص قادمين من خلفيات متنوّعة».

«منتدى صُور الثقافي».. مسافة معارضة من السلطة

كذلك التقت «العربيّ الجديد» بمسؤول اللجنة الإعلامية في «منتدى صُور الثقافي»، الكاتب نبيل مملوك، الذي أشار إلى «أنّ هذا العام يُصادف الذكرى الثلاثين لتأسيس المُنتدى، ويضمّ مجموعة من النخبة العلمية والثقافية للمدينة الواقعة جنوبي لُبنان، وينقسم إلى جمعيّة عُمومية وهيئة إدارية تتألّف من 12 عضواً، موكلين بمهمّات محددة». ويُتابع: «للمنتدى خلفية يسارية بطبيعة الحال كون الحركة الثقافية كانت مرتبطة باليسار إبّان التأسيس، لكن هذا لا يعني أن أعضاء المُنتدى هدفهم رفع شعارات أحزاب اليسار فحسب، فهو إنمائي ثقافي اجتماعي، ومنذ ثلاثين عاماً نعمل على هذه النقاط وما زلنا، في حين أن أنشطتنا مفتوحة على أحزاب من مُختلف التشكيلات، مع الاحتفاظ لنفسنا بموقف مُعارض لكلّ الأحزاب السلطوية والتقليدية، وعلى سبيل المثال، ناقشنا في آخر جلساتنا كتاب الباحث محمد علي مقلّد «في نقد الحرب الأهلية»، وتمّ نقاشُه من كثير من الأطراف المختلفة معه، يساراً ويميناً وقوى مُقرّبة من الثنائي الشيعي (حزب الله وحركة أمل)، وبالتالي نحن كمنتدى منفتحون على جميع الأشخاص طالما الحوار هو المنطلق».

ويقرّ مملوك حال المنتديات ونوادي القراءة في لبنان اليوم، مُعتبراً «أنّ فعل القراءة في المنتديات السائدة يُعاني من انسلاخ عن الهموم الاجتماعية والفكرية، فـ«منتدى صور الثقافي» في أوج نشاطه في الستينيات كان يُنظّم حلقات قراءة لكُتب هيغل، ويبحث أعضاؤه في مفاهيم كالدياكتيك وغيرها، أما اليوم فتحوّلت القراءة من فعل وممارسة إلى هواية و«ترند»، حيث الشباب يهربون من القراءات الأيديولوجية والسياسية المُوجّهة كونها تُحيث انشقاقات وشروخاً، لكن بالعموم ما زال جيل الشباب على طلاق مع الكتاب، وهذه ليست مشكلة مدينة صور، بل لبنان عامة. في العموم، انعكست أزمة التغيير والإصلاح الذي لا يجرؤ عليه أحد، على الواقع الثقافي في البلد، وهذا ما يجعلنا نواجه مشكلة في استقطاب الشباب».

ويستعيد مملوك في حديثه إلى «العربي الجديد» محطات فارقة في عُمر المنتدى، حيث «كان معقلاً لشباب ثورة 17 تشرين الأول/ أكتوبر 2019 في مدينة صور، وفتح أبوابه لجميع المُعارضين، وفي هذا السياق استضفنا العديد من الأسماء مثل المؤرّخ فواز طرابلسي والمُغنّي أحمد قعبور والشاعر شوقي بزيع، كما فتح المنتدى أبوابه للكتل المُعارضة التي تقدّمت إلى الانتخابات عام 2022 ورحّب بهذه الأصوات وأتاح لها عرض برامجها، أما بخصوص «طوفان الأقصى» فالمنتدى مُلتزم منذ تأسيسه بالقضية الفلسطينية ولديه علاقات مع مختلف الفصائل الفلسطينية كحركتي فتح وحماس والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأي نشاط يتعلّق بفلسطين المنتدى يُرحّب به، وفي هذا السياق سنُنظم في أيلول/ سبتمبر الجاري نقاشاً حول رواية «قناع بلون السماء».

«نادي القرّاء - أنصار».. لا لغة غير المقاومة

أمّا علوية هاشم، فتوضّح لـ«العربي الجديد» قصّة «نادي القرّاء - أنصار»، الذي تأسّس عام 2017 في البلدة الجنوبية التابعة لقضاء النبطية، على يد قارئات وناشطات في المجتمع المدني، وهو نادٍ مُخصّص للنساء، وتتكوّن هيئته الإدارية من: زينب طحيني، ووفاء أخضر، ومي إسماعيل، وبولين منصور، وهلا هاشم، وعلوية هاشم، في حين يضمّ في عضويّته عشرين كاتبةً ومترجمة وقارئة، منهُنّ: ديانا فياض، وهُدى فحص، وسوسن بحمد، وعليا جفّال، وزينب مروة، وفاطمة الشاحلي، وكارمن حمادي. وعن طبيعة الكتب التي يتناولها النادي، تقول علوية: «ليست هناك عناوين غير قابلة للبحث، نحن نُؤمن بالآخر مهما كانت أفكاره، ونؤمن بالحوار مهما اختلفت الرؤية ولعلّه من أهمّ الأسباب لنشوء هذا النادي هو تحسين قدرة الفرد على سماع الرأي المختلف وقبول وجهات نظر مغايرة والعيش مع الآخر. لكنّنا نقرأ بالمجمل الرواية وكلّ شيء خارج هذا النطاق في الوقت الحالي لسنا بصدد التركيز عليه». وتُضيف: «النيّة الأساسية في مُطالعاتنا هي التطوّر الدّاخلي، بينما نمضي وقتاً مُمتعاً بصحبة الكتاب لعلّنا نُقارب الحقيقة، ونعاين كنوز الحكمة، نوازن الإنسانية بأحزانها وبأفراحها لتجود نوعية حياتنا. فعلى هذا المبدأ حتماً نحن نبحث عن الجودة وعن الجمال وعن الإلهام وعن الملكة الناصعة والكفاءة الحقيقية التي تُضيف لنا وتصقلنا وبالتالي لن نخدع أنفسنا بالانجرار وراء الأضواء ونسقط في جُبّ «الترند»، ونحرق أوقاتنا من أجل الترويج المُضلّل. ومن أهداف النّادي أن يكون مرآة شفّافة للصدق والأمانة التي توجب الاحترام قبل الظهور والإعلام».

من لقاءات «مكتبة الحلبي»

جانب من ندوات «اللقاء الثقافي» في بعلبك

شابّان يطّلعان على مجموعة كتُب في «ملتقى السفير» ببيروت، 12 كانون الأول/ ديسمبر 2023 (Getty)

> إيمان بالقراءة رغم العدوان والإبادة والانهيار الاقتصادي

> مبادرات جماعية تكشف مدى غياب الدعم الرسمي

كما تتطرّق هاشم في حديثها مع «العربي الجديد» إلى التحدّيات التي يواجهها النادي في ظل الظرُوف الصّعبة، وخاصّة في الجنوب: «حيث الرّصاص يعلن كونشيرتو البقاء، وحيث الطائرات تفرض رعبها فوق هضاب سلامنا، وحيثما رائحة الدّم تنادي أرواحنا: أن لا تقنطوا لكم الحياة، لا لغة غير المقاومة نفقهها فنُحارب إحساسنا بالعجز بهذه النقاءات التي تملؤها طاقة التّحدّي وقبضة الحياة، نحن مُنحنا نعمة الكتاب لنستضيء بنُوره، سنعتصم بحَبل الكتاب ونُدافع عنه بكامل إرادتنا وسَنبقى نُربّي العزيمة فينا فنارُ الثورة لن تخمد يوماً».

أما بالنسبة إلى الدّعم، فتقول علوية هاشم لـ«العربي الجديد»: «نحن نُنفق على النادي من أموالنا الخاصّة، هناك اشتراك شهري يصرف على اللقاءات وتوابعها، كما أنّ بعض الكُتّاب يقدّمون الكُتب لنا مجّاناً بهدف مناقشتها. قد تكون إمكانياتنا محدودة لكنّنا سعيدات بهذا النّتاج، نحن لا نسعى لتلقّي أي مساعدة خارجية للنّادي، ولكن إذا اتّفق وآمن أحد بمشروعنا وأحبّ أن تكون له يدٌ بيضاء في هذا الكيان، بدون منّة ولا شرط، فلن نرفض أي نوع من الدّعم إن كان مادّياً أو معنوياً، الأمر الذي يُمكّننا من تسريع وتيرة تطوير نشاطات النادي وإمكانية القيام بورش عمل ثقافية تتمحور حول الكتابة وبناء الإنسان بشكل أكبر».

«حوارات بيروت».. في أثر الشعر

تستحوذ الرواية على نصيب وافر من هموم القرّاء، كما يظهر من النماذج الآنفة، وهُنا يصبح السؤال واجباً: ماذا عن الشعر؟ وعن هذا يُجيب الشاعر حسن المقداد مُستعرضاً تجربته في «حوارات بيروت»، المبادرة التي انطلقت في شباط/ فبراير من العام الجاري، يقول لـ«العربي الجديد»: «البداية جاءت من اقتراح الشاعر محمود وهبة أن نُناقش كتاب «نقد الألم»، مختارات شعرية صدرت لعباس بيضون، وكان الحدث في غزّة طاغياً على كلّ شيء، فرأينا فرصة لحوار بيضون حتى نأخذ نظرته تجاه ما يحدث، ونحكي عن تجربته وأفكاره أكثر من الكتاب بحدّ ذاته». ويتابع: «كلّ ما قمنا به في الجلسة الأولى أننا ثبّتنا الكاميرا وبثّثنا مباشراً عبر فيسبوك، بعد التواصل مع «المكتبة العامة» التابعة لبلدية بيروت في مونو، التي استضافت الحوار الأول وتوقّع المختارات، وبعدها فكّرنا بجعل هذه الحوارات سلسلة شهرية، فاستضفنا تالياً الشاعر جودت فخر الدين في «برزخ»، وواكبت «دار النهضة» هذه اللقاءات، كما حاورنا الشاعر أنطوان أبي زيد والتشكيلي والشاعر سمير الصايغ، ثم حاور الشاعر محمد ناصر الدين الشاعر شوقي عبد الأمير، وحقيقة لولا الإقبال من الوسط الثقافي لما وُجدت الحوارات واستمرّت. تسألني كم هو مؤثّر؟ لا أعرف، ولكن هو هامش يُوحي بشيء». ويُتابع المقداد حديثه إلى «العربي الجديد»: «جيل بعد جيل تُثبت بيروت نفسها وتُواصل مهماتها، رُغم كلّ الظروف الصعبة التي تمر عليها التي تجعل الناس مشغولين بالموت والحروب أكثر من العمل الثقافي الهادئ الذي يُقام في أوقات الرخاء. وبالتالي نحن لا نقوم بمحاولة تذكير، بل بإيصال الضوء إلى المدينة التي ظلّت مساحةً حُرّة جاذبة للناس الخارجين عن النمط. إنّها حوارات أفضل من الصمت والندب على الأطلال، من أجل أن نكون فاعلين على الأرض، بعيداً عن التفكير بالنتيجة المباشرة، بل بالأثر البعيد».

وعن سبب التوجّه للشعراء من أصحاب التجربة بعيداً عن الأصوات الجديدة، يقول المقداد: «باختصار، لديهم ما ليس عند غيرهم، وأقصد العلاقة الطويلة والمديدة مع الشعر. إنّ حركة الحداثة وما بعدها لطالما بدأت بتمرّد على الأجيال السابقة، ولكننا أردنا لهذه الاستعادات أن تكون حواراً بعيداً عن العداء المتوارث، خاصة أنني لستُ ثائراً شعرياً على الجيل الذي قبلي». وختم: «لا يُمكن فصل شيء عن الآخر، الوضع الاقتصادي والعدمية والحرب، كلّ هذا ينعكس على النفسية العامة للناس».

«يلّا نقرا».. بحثاً عن فضاءات القراءة في صيدا

من جهتها، تتحدّث رشا علي إلى «العربي الجديد» عن تجربة مجموعة «يلّا نقرأ»، التي تأسّست عام 2019 في مدينة صيدا، حيث تبيّن «أنّ الفكرة جاءت من أهمية وجود مساحة للأفراد لمناقشة أفكارهم وكتبهم وقراءاتهم، ويضمّ النادي قرابة ستّين قارئاً وقارئة من لبنان وسورية ومصر، وهو بإدارة «جمعية أبناء صيدا»، وأنسَق جلساته بالتعاون مع دلال الصديق، ويُعقَد مرّة شهرياً إمّا عن بُعد عبر منصة «زووم»، أو وجاهياً بناءً على اتفاق أعضائه المحليّين». وتُضيف رشا علي: «لا توجد كتب لا تعنينا، فالهدف من النادي هو تشجيع الناس على القراءة واكتسابها كعادة حياتية تنهض بفكرهم وروحهم، لكنّنا وجدنا أنّ كتب التنمية البشرية تحظى باهتمام أقلّ من غيرها من قبل أعضاء المجموعة، وحقيقة نحن لا نلاحق «الترند»، ولا نناقش كتباً سطحية تخلو من قضية أو قيمة جوهرية، إذ غالباً ما يتم ترشيح كتاب ذي قيمة مضافة للأفراد، ويناقش قضية حياتية، ولذلك نسعى إلى التنويع في اختياراتنا. ربما «الترند» الوحيد، إن جاز التعبير، الذي تابعناه هو رواية «قناع بلون السماء» للروائي الفلسطيني الأسير باسم خندقجي، إذ ارتأينا كمؤسسين أنّه من الضروري اقتراحه ومناقشته كونه شغل اهتماماً كبيراً، إضافة إلى الفضول الذي دفعنا لمعرفة معايير اختياره للفوز بجائزة البوكر». وتُتابع: «للأسف، فضاءات القراءة في صيدا قليلة جداً، بل نادرة، وهذا ما دفعنا إلى تأسيس النادي الذي لا يعود علينا بأيّ منفعة مادّية، إنّما هو فكرة نسعى إلى تعزيزها وربطها بحياتنا اليومية، وتعقد اللقاءات افتراضياً عبر الإنترنت، أو في أحد مقاهي المدينة». تُدافع رشا علي، في حديثها إلى «العربي الجديد»، عن أهمّية التسلية وحضورها في القراءة: «في نظرنا لا مانع من أن تكون أنشطتنا للتسلية، فالذي يقرأ اليوم ليتسلّى سيقرأ غداً ليُغيّر، وستصبح القراءة عادةً مُهمّة في حياته، ثم إننا في المناقشة نستمع لآراء كافّة. ومن تلك الآراء ما يختلف عن رأينا، ولكن ذلك لا يفسد للودّ قضية، بل يُغني النقاش وينفتح الأفق لتبنّي وجهات نظر جديدة ومختلفة».

«اللقاء الثقافي» في بعلبك.. تغطية التكاليف بالأنشطة التدريبية

وبالانتقال إلى مدينة بعلبك، نقف على حكاية «اللقاء الثقافي» الذي تأسّس عام 2020، ويشهد نشاطاً متواصلاً منذ أربع سنوات إلى جانب عدّة مبادرات داخل المدينة التي تقع شرقي البلاد، والتي يرى فيها أحمد شيبان، وهو أحد أعضاء اللقاء، أنها لا تقلّ أهمية عمّا يجري في بيروت.

ويستعرض شيبان في حديثه لـ«العربي الجديد» قصة تأسيس اللقاء: «تنادينا عام 2020 كمجموعة قُرّاء من خلفيّات متعدّدة، واتّفقنا أن يقوم كلّ شخص منّا بالحديث عمّا قرأه، ووسّعنا الاجتماعات لتشمل أشخاصاً لم يقرأوا كُتباً بعينها. ولاحقاً توسّع نشاطنا من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والناس في المدينة، وبدأنا بعقد اللقاءات في بيوتنا والأماكن العامة، قبل أن نشرع بتنظيم دورات بالتعاون مع «منظّمة أوكسفام» (اتحاد دولي يضمّ 15 منظمة مستقلة تعمل في مجال محاربة الفقر والفوارق الاجتماعية عبر العالم)، مقابل دعم، حتى تمكّنا من إعادة تأهيل مكان مُخصّص، حتى يشمل الدورات التدريبية المدفوعة واللقاءات الثقافية المجّانية معاً، وهذا ما سمح أن يكون لدينا مركز. كما أجرينا بعض اللقاءات في الأماكن الأثرية التي تشتهر بها المدينة».

ويُتابع: «تشهد الأمسيات الشعرية حضوراً كبيراً فوق الخمسين أو الستّين شخصاً، وفي هذه الحالة نلجأ إلى المقاهي الثقافية مثل «بالبعلبكي»، حيث تُنظّم فيه قراءات شعرية وحوارات، و«سول بيسترو»، وقبل ذلك كنّا ننتظم في «مكتبة أحمد أبو غزالة»، وتتوزّع النشاطات التي نعقدها بين الفنون والمسرح والرسم والموسيقى والنحت ومناقشة الأفلام، بشكل تشاركي وليس كمحاضرات مُضجرة، باستثناء المحاضرات الاختصاصية مثل علم النفس، لأنها مسألة دقيقة وحساسة وتحتاج مختصّين». ولا تقتصر تجربة «اللقاء الثقافي» في بعلبك على اللقاءات، وفقاً لأحمد شيبان، «بل سبق وأسّسنا موقعاً إلكترونياً بعنوان بعلبك.كوم، للأجيال الجديدة، والأصوات الشابّة، والشعراء الذين يشاركون في أمسيات للمرة الأولى، ومؤخّراً يتركّز نشاطنا على القضية الفلسطينية سواء كقراءات كتب أو أفلام وغيرها، ونبتعد عن المواضيع المذهبية والسياسية». ويوضّح: «الأزمة المالية والوضع الاقتصادي المتردّي من أبرز التحدّيات التي نواجهها، ولكنّنا متصالحون مع العديد من ضائقات الحياة وصعوباتها، فالإنسان بحاجة ضرورية للثقافة ولو لساعتين في الأسبوع». وبخصوص الدعم يستطرد: «قدّمنا على منحة دعم لمدّة ستة أشهر وكانت بالمعدّات فقط، وليس بالأموال، عن طريق «أوكسفام»، وكانت الجهة الوحيدة بعد تأسيس المركز، والتغطية المالية تأتي من الدورات التدريبية والمهنية. كذلك تلقّينا بعض الكتب من خلال التبرّعات والإعارات، وأسّسنا مكتبة لبيع الكتب بالتعاون مع إحدى المكتبات في بيروت، ومكتبة أخرى في زحلة».

«بوكهوليكس».. أمام ثقافة جديدة

تأسّس «نادي بوكهوليكس» عام 2012، ويراوح عدد الأعضاء الملتزمين فيه، وفقاً لهدى مرمر، ما بين ستة وعشرة أشخاص، وخلال هذه السنوات تغيّر العديد من الأعضاء خاصة مع سفر العديد منهم، لكنّ النادي ظلّ يعوّض ذلك بانضمام أعضاء جُدد دورياً إليه، كما حافظ على عقد جلسات مناقشة الكتب كلّ ثلاثة أسابيع تقريباً. وتتابع هدى حديثها إلى «العربي الجديد»: «أغلب قراءاتنا من الروايات المعاصرة العربية والعالمية، مع ميل للمحتوى الأدبيّ التخييلي المعاصر، وحول آلية ترشيح الكتب تقول: «أتابع أخبار دُور النشر على صفحات التواصل وموقع «غودريدز». وفي الصحف الأدبية، ثمّ أرشّح بعض العناوين وكذلك يُرشّح الأعضاء بعض العناوين، ثمّ يتمّ التصويت أو الاتّفاق عليها، وفي هذا كلّه نحاول قدر المستطاع الإضاءة على كتب غير معروفة وخارج التريندات المستهلكة، وتجنّب الكتب الأكثر مبيعاً وكتب الجوائز فهي لا تحتاج الإضاءة عليها وليست بالضرورة عالية المستوى. من الكتب التي اخترناها مؤخّراً، وهي ليست في الواجهة، رواية الكاتبة المكسيكية فاليريا لويزلي «أرشيف الأطفال المفقودين». وتُضيف: «مدينة المقاهي باتت تستوعب نشاطاتنا أكثر ممّا كانت في السابق. أوّل مناقشاتنا غُوملنا كحالة غريبة، ومع أنّ الوضع تحسّن، ليس من السهل دوماً إيجاد مكان مُناسب يستوعب صخبنا. ولو سألتني عن أبرز محطّاتنا، لأجبت: لقاؤنا مع الأديبة اللبنانية الراحلة إملي نصرالله في منزلها».

وكغيره من نوادي القراءة في لبنان لا يتلقّى «بوكهوليكس»، الذي بلغ عدد الكتب التي أُنجزت قراءتها فيه خلال 12 عاماً أكثر من 207 كتب، أيّ دعم. تقول هدى مرمر لـ«العربي الجديد»: «لا أعتقد أنّ ثقافة نوادي القراءة متطوّرة أو مفهومة أو حتّى مهمّة بنظر المجتمع العربي. كما أنّني لا أرى أنّ نشاطاتنا تُقيَّم سلبياً أو إيجابياً، أو ربما لا تصلنا هذه الأصداء. نحن بالفعل مشغولون دائماً بنشاطاتنا وأنشأنا هذا العام فرعاً للمناقشات أونلاين لمواكبة الأعضاء خارج لبنان، كما ننشط على مواقع التواصل ونُحاول الحضور أكثر. الهمّ هو الكتاب، مَن يُحبّ لغاءاتنا يواكبنا، ومَن لا يتحمّس لا يُتابعنا. من جهة أُخرى، نحن لا نسعى للالتقاء بكُتّاب معيّنين. العمل الجيّد هو الذي قد يُحمّسنا للقاء الكاتب. لدينا بالطّبع كُتّاب مفضّلون كثرٌ، مثل الياباني بوكو أوغاوا والأيرلندية كلير كيغن والكويتي سعود السنعوسي وغيرهم، لكنّ لقاءهم ليس حلماً أكبر من مواكبة جديدهم. الكتاب همُّنا أولاً وأخيراً».

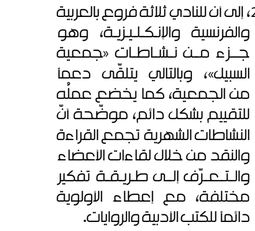

جمعيّة السبيل

في لقائها مع «العربي الجديد»، لفتت سوزان الامين، مُنسّقة «نادي كتاب السبيل» الذي تأسّس عام 2018، إلى أن للنادي ثلاثة فروع بالعربية والفرنسية والإنكليزية، وهو جزء من نشاطات «جمعية السبيل»، وبالتالي يتلقّى دعماً من الجمعية، كما يخضع عملُه للتقييم بشكل دائم، موضّحة أنّ النشاطات الشهرية تجمع القراءة والنقد من خلال لقاءات الأعضاء والتعرّف إلى طريقة تفكير مختلفة، مع إعطاء الأولوية دائماً للكتب الأدبية والروايات.

النص الكامل
على الموقع الإلكتروني

في هجاء الكتب والقراءة!

فوّاز حداد

في الأعوام القليلة الماضية، شهدت حركة النشر إصدار عشرات الكتب عن المكتبة والقراءة، تجاوزت المئة، وشكّلت رصيداً جيّداً إلى جانب ترجمة الروايات التي أصبحت بالآلاف. بدا وكأنّ الكتب والمكتبات قد شجّعت على القراءة، وظفرت بحظّ كبير وأصبحت ظاهرةً محلّ تنافُس، وتشفي القرّاء من شرور الفراغ، وتنقلهم دفعةً واحدة إلى عالم من المعرفة والأفكار، ما يُؤثّر في حياتهم والحياة بشكل عامّ. المشكلة أنّ القراءة ذات السمعة الحسنة ليست مفيدةً دائماً، ربما كان خطرها يفوق أضعافاً مضاعَفةً محاسنها التي تردّ على الفرد نفسه. أمّا أضرارُها فتعمّ الشعوب والأمم، وتتجلّى بقُدرتها على سفك الدماء، وما تشيّده من سجون، وما تُعلّقه من مشانق. ولئلّا يكون كلامنا من الهواء، ويتبدّد في الهواء، لا يجب أن نبدو وكأنّنا نتكلّم بالألغاز. إنّه الواقع البشع، البرهنة عليه ليست عسيرة، وذلك بالالتفات إلى الخلف، أو الاكتفاء بالنظر إلى ما حولنا، لنظفر بالدليل القاطع. في الحقيقة، لا أتذكّر المقال الذي نبّهني إلى مشكلة القراءة، ومن فرط ما كان التنبيه ثاقباً ولافتاً، رغم طرافته، احتفظتُ به في ذاكرتي. وحسب صاحب المقال، لو أنّ والدةً ستالين لم تُرسِل ابنها إلى المدرسة لما تعلّم القراءة والكتابة، وهو احتمالٌ وارد، فقد كان والدُه صانع أحذية، وأمُّه عاملة نظافة. أرسلته بعدما تجاوز العاشرة من عمره إلى المدرسة الروسية الأرثوذكسية اللاهوتية في تفليس بهدف أن يصبح كاهناً. لم يُصبح كاهناً، أصبح طاغية. لولا القراءة، لكان من الممكن أن يكون مُدمناً على الخمر مثل أبيه، ورجُل عصابات يعمل في الممنوعات. لكنّ الكتب، قادته ليقرأ ماركس وإنجلز، وكتب عدّةً كرّاسات عن أدبيات الشيوعية.

هذا بخصوص ستالين. وإذا عرّجنا على هتلر، فلا أدري ما الذي قرأه، ما أعرفه أنّه لولا قراءاته لما استطاع تأليف كتابه الشهير «كفاحي». طبعاً، جعلته القراءة يُصدّر نظرياته عن تفوّق العرق الآري، فقاد الشعب الألماني وراءه إلى حرب ضدّ العالم. اجتمع في القرن الماضي ستالين وهتلر، القرن الأكثر فظاعة في تاريخ البشرية، ترافقت عداوتهما في زمن واحد ليرتكبا أكبر مجزرة في تاريخ العالم كلّفت أربعين مليون مدني وعشرين مليون جندي، عدا الدمار الذي طاول دول أوروبا. طبعاً، نحن لا نشاطر هذه الفكرة. نعرف أنّ القراءة قد قدّمت للعالم أعظم الفلاسفة والمفكّرين والأدباء والفنّانين، وجعلوا وجودنا ذا معنى، والعالَم أكثر حضارة وإنسانية. وهؤلاء بالضبط الذين وقفوا ضدّ شرور الحروب والظلم والظلام، وحاولوا جهدهم ليكون العالم أفضل، وأثبتوا أنّ العقل بوسعه صنع شيء يُدعى السلام. إذاً، وجدَت فكرة هجاء القراءة صدىً لدي، ولا أجد حرجاً في الاعتراف بها، فلأنّه بمرمى البصر سنعثر على ما يؤيّدها، فالذين حكموا العالم، ويحكمونه الآن، والمرشّحون لحُكمه في المستقبل، ليسوا إلّا ه